



EPARCHY OF NEWTON
MELKITE GREEK CATHOLIC CHURCH

OFFICE OF THE BISHOP

عيد ميلاد السيّد المسيح
2016

أحبائي أعضاء الإكليروس وجماعة المؤمنين،

المسيح ولد فمجّدوه!

"إيها المسيح، صرت خليفة من تراب الأرض. ولما اشتركت في طبيعتنا البشريّة، مكنتنا من المشاركة في طبيعتك الإلهية. صرت إنسانا قابلا للموت، ولم تنزل إلها. لقد رفعتنا من سقطتنا، ففدّوس أنت أيها المسيح الربّ." (النشيد الثالث – سحر عيد الميلاد)

"في جنة عدن، عصي آدم وحواء أوامر الربّ، وأكلا من شجرة معرفة الخير والشرّ، وبذلك سببا عثرة الطبيعة البشريّة. ومع أنّ آدم وحواء وذرّيتهما، أي جميعنا، "خُلِقنا على صورة الله ومثاله"، فقد صرنا من جرّاء الخطيئة خاضعين للموت والانحلال. غير أنّ الخالق بحكمته أعاد خلقنا، وسحق الخطيئة فله المجد." (النشيد الأوّل)

إنّ التدبير الخلاصيّ الذي رسمه الله لافتدائنا، كان ينصّ على أن يتأنّس ويصير بشرا مثلنا: "عندما رأى الخالق الإنسان الذي صنعه بيديه هالكا، تنازل وانحدر من السّماء. واتّخذ الطبيعة البشريّة من العذراء النقيّة وصار انسانا حقّا" (النشيد الأوّل). أتى المسيح ليُعيدنا إلى صورة الله ومثاله. ومع أنّ صورة الله مطبوعة فينا لا تُمحي، إلّا أنّ المثال يمكن أن تمسه الشوائب. ولكن بما أنّ الله حيّ فقد مكّننا أن نشاركه في حياته. وبما أنّه صالح، فقد مكّننا أن نصير صالحين. ولا بدّ أن ينطبق ذلك أيضًا على حكمته وسلامه وفرحه ولطفه ورحمته. لذا، فإنّ ميلاده بالجسد يتيح لنا الفرصة لتتجدّد.

إنّ في جنة عدن شجرة أخرى، اسمها "شجرة الحياة" (تكوين 2: 9) تلك الشجرة هي رمز مشاركتنا لله. فلما ولد المسيح، زرع شجرة الحياة على الأرض. بل لنا أن نقول إنّ المسيح ذاته هو تلك الشجرة التي أزهرت من البتول في مغارة بيت لحم. ونحن، أبناء آدم وحواء، مدعوون لأن نأكل من ثمر تلك الشجرة، أي ثمر الرّوح الذي يهبه لنا يسوع في ملكوت الله.

هذا الملكوت بدأ في جنة عدن، في الفردوس الذي أخرجتنا منه الخبيثة. وبمعصيتنا حُرمنًا من شجرة الحياة. لكنّ أناشيد الميلاد تصف ميلاد المسيح بأنه إعادة للخلق، وعودة بنا إلى "موطننا" الأصلي:

"هَلِّمُوا بنا لنشاهد كيف أنّ بيت لحم قد فتحت عدنًا. ونجد النعيم في الخفاء بعيدًا عن أنظار العالم. ونتمتع بالفردوس داخل المغارة. هنالك نبت الجذع اليابس فأزهر الغفران. هنالك انبجس الينبوع الذي تاق داود أن يرتوي منه. هنالك ولدت البتول الطفل الذي أروى ظمأ آدم وذريته. فلنسارع الآن بالروح إلى الطفل المولود للبشر، فهو الإله الكائن قبل الدهور!" (البيت)

لَمَّا تَنبَأَ أشعيا بمجيء المخلص قال: "ها إنّ العذراء تحبل وتلد ابنًا يُدعى عمّانويل (7: 14). ومعنى عمّانويل "الله معنا" (متى 1: 23)

نعم، الله معنا وفينا. شاركنا في طبيعتنا لكي يؤلّهنّا. وفيما نحتفل بميلاد المسيح، الذي به ظهر الله لنا متجسدًا، فإننا لا نُحيي مجرد ذكرى تاريخية، بل نحتفي بميلاده في قلوبنا، ليس فقط في عيد الميلاد، بل كلّ يوم من أيّام حياتنا.

ميلاد المسيح يؤذن بالفرح. فلنفرح ولنُظهر فرحنا لكل إنسان. يسوع ملك السّلام. فلنُكّن نحن أيضًا من صنّاع السّلام. إنّ تجسيد حبّ الله لنا وحضوره في ما بيننا. فعلينا أن نحبّ بعضنا بعضًا. إنّ مغفرة الله ومصالحته للناس. فلنغفرُ ولننصالح مع الجميع. أسأل الله المتجسد بشخص يسوع المسيح، أن يملأ حياتكم محبةً، وفرحًا، وغفرانًا، وسلامًا. وأتمنى لكم أن تختبروا في حياتكم كلّ تلك النعم وتنشروها حتّى أقاصي المعمورة.

مع محبتي ودعائي وبركتي لكم جميعًا في هذا الموسم المقدّس، الذي ارجو أن يكون موسم ميلاد جديد، وحياة جديدة في قلوبكم.

مع أطيب التمنّيات والتّهاني بالعيد المبارك.

خادمكم في المسيح الإله

Nicholas

مطران أبرشيّة نيوتن